آيات رحمة النبي ﷺ في القرآن الكريم
دراسة موضوعية
The Verses of the Prophet Muhammad's Mercy in the Holy Quran: An Objective Study

أ. م. د. خلدون هلال أحمد*

Khaldoon helal Ahmed

Khaldoonhelal٨@gmail.com

الملخص:

أهمية البحث: يتناول هذا البحث موضوع "آيات رحمة النبي ﷺ في القرآن الكريم" من خلال دراسته دراسة موضوعية تهدف إلى تسليط الضوء على صفة الرحمة التي تحلى بها النبي وهي إحدى أعظم الصفات التي خصه الله بها. وقد أرسل النبي محمد ﷺ رحمة للعالمين، كما قال الله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾. تشمل هذه الرحمة كافة المخلوقات، من الإنس والجن، وحتى الجمادات والحيوانات، كما يسعى البحث إلى إبراز أهمية هذه الرحمة في حياة الناس، وكيف كانت عاملاً جاذباً للناس للإيمان بالنبي ﷺ واتباع رسالته.

منهجية البحث: تناولت في البحث رحمة النبي ﷺ العامة من خلال قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ورحمة النبي ﷺ الخاصة بالمؤمنين التي تناولها قوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) كما تستعرض الدراسة العديد من الأمثلة من السيرة النبوية التي تظهر تجليات رحمة النبي ﷺ مع الكائنات الحية وغير الحية، مثل الجمل الذي أتى للنبي ﷺ ليحميه من الأذى، وكذلك الجذع الذي بكى عندما فارقه النبي ﷺ .

* رئاسة ديوان الوقف السني / دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية/ثانوية / الشيخ عبدالعزيز سالم السامرائي/العراق– الانبار – الفلوجة.

أهداف البحث: يوضح البحث الأثر العظيم لصفة وخلق الرحمة في انتشار الإسلام، بالإضافة إلى دعوتها المسلمين اليوم إلى التمسك بهذه الأخلاق النبوية.

أهم النتائج: يؤكد البحث على ضرورة تجسيد الرحمة في حياة المسلمين، من خلال الاقتداء برسول الله ﷺ وزرع الرحمة والشفقة فيما بينهم، في زمن افتقد فيه العالم الرحمة وأصبحت العلاقات البشرية يسودها الظلم والقسوة.

الكلمات المفتاحية: التفسير، القران الكريم، الدراسة الموضوعية، الرحمة، النبي ﷺ.

Abstract:

Importance of the Research: This research addresses the topic of "The Verses of the Prophet's Mercy in the Holy Qur'an" through an objective study that aims to shed light on the attribute of mercy embodied by the Prophet Muhammad ,ﷺ which is one of the greatest qualities bestowed upon him by Allah. The Prophet ﷺ was sent as a mercy to all worlds, as Allah says: “And We have not sent you, [O Muhammad], except as a mercy to the worlds” (Qur'an ٢١:١٠٧). This mercy encompasses all creations, including humans, jinn, inanimate objects, and animals. The research seeks to highlight the significance of this mercy in people's lives and how it attracted them to believe in the Prophet ﷺ and follow his message.

Research Methodology: The study focuses on the Prophet’s general mercy as mentioned in the verse: “And We have not sent you, [O Muhammad], except as a mercy to the worlds” (Qur'an ٢١:١٠٧), and his specific mercy toward the believers, as highlighted in the verse: “There has certainly come to you a Messenger from among yourselves. Grievous to him is what you suffer; [he is] concerned over you and to the believers is kind and merciful” (Qur'an ٩:١٢٨.(

The research also explores various examples from the Prophet’s life that reflect his mercy toward living beings and non-living things, such as the camel that came to the Prophet ﷺ seeking protection, and the tree trunk that cried when separated from him.

Research Objectives . To demonstrate the profound impact of mercy as a virtue in the spread of Islam.١ .To encourage contemporary Muslims to embody this prophetic attribute of mercy.٢ .٣.To show how the Prophet’s mercy fostered humane relationships based on compassion and empathy.

Key Findings: The research emphasizes that mercy has always been a fundamental factor in strengthening human relationships and spreading Islamic values. It highlights the necessity of emulating the Prophet ﷺ by

embodying this attribute in daily life, especially in today's world, where injustice and harshness often dominate human interactions. Mercy is not just a religious value but a vital means for achieving peace and coexistence among people
Keywords: Tafsir, Quran, Objective Study, Mercy, Prophet Muhammad.

مقدمة:

الحمدلله الحق المبين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ الى يوم الدين.. وبعد:

في ظل ما يحدث لإخواننا المسلمين من ظلمٍ واضطهاد وقتل وتشريد وتجويع، في كثير من البلدان الاسلامية مثل غزة ولبنان وسوريا والسودان، نرى أن الإنسانية منزوعة من قلوب الناس عامة، ورأينا تعامل الناس ومتابعتها لما يجري في الساحة اليوم وكأن القلوب نُزعت منها الرحمة، وسُلِبت منها الانسانية، إلا من رحم الله، فأحببت أن أكتب عن رحمة النبي صلى الله عليه وسلم، الذي وصفه الله تعالى بالرحيم، رحيم بكل المخلوقات، رحيم بمؤمنها وكافرها، رحيم بجنِّها وإنسها، رحيم بالحيوان والنبات، وحتى الجمادات، فكان عنوان بحثي: آيات رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم/دراسة موضوعية .

للبحث أهمية فائقة، إذ أننا نتعرف على صفة من صفات النبي ﷺ وخلق جميل من أخلاقه، كان لهذا الخلق أثر عظيم في اتباع الناس له، والايمان به، والثبات على دينه وطاعته ورسالته، بل حتى الموت في سبيل هذا الدين والدفاع عنه بكل الوسائل، وكذلك رحمة النبي ﷺ جعلت الناس تجتمع حوله، وتأخذ عنه كل شيء لذلك يقول رب العزة تبارك وتعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) [1]

تحدثت في هذا البحث عن مفهوم الرحمة، وأنها من الله تعالى، فنسعى إلى أن تتجسد فيما بيننا فربنا رؤوف رحيم، ونبينا رؤوف رحيم، فيجب على الأمة أن تتخلق بهذه الاخلاق والصفات

(١) آل عمران: ١٥٩.

الحسنة، ويكفينا قول النبي ﷺ: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهمُ الرَّحمنُ، ارحَمُوا أهلَ الأرضِ يَرْحَمْكُم مَن في السّماء"[١].

تصفحت المصحف باحثا عن (لفظة الرحمة) في القرآن الكريم المخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم فوجدتها آيتين، فتناولتها دراسة موضوعية، (اكرر تناولت لفظة الرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم) وليس مفهوم الرحمة في القرآن، ابتدأت البحث بمقدمة كتبت فيها سبب اختياري للموضوع ومنهجيتي في الكتاب وأهداف البحث.

ثم قسمت البحث الى مبحثين: كان عنوان المبحث الاول: رحمة النبي صلى الله عليه وسلم العامة من خلال قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) ووضحت معناها ومناسباتها على شكل مطالب، ورحمة النبي صلى الله عليه وسلم الخاصة بالمؤمنين كان عنوان المبحث الثاني: في قوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)، ثم قسمته الى مطالب ايضا كتبت فيها عن الآيات ومناسباتها ومعناها الاجمالي.

ووجدت آية ذكر الله فيها الرحمة، جمهور المفسرين على أن المقصود بها الاسلام أو القرآن، وقال بعضهم أن المقصود بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)[٢]

قال مجاهد وقتادةُ: فضل الله: الإيمان، ورحمته: القرآن. وقال أبو سعيدٍ الخُدريُّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْه –: فضل الله: القرآن، ورحمته أن جعلنا من أهله.[٣]

وفي رواية عن ابن عباس انه قال: فيما روى الضحاك عنه: الفضل العلم والرحمة محمد صلى الله عليه وسلم.[٤]

---

(١) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٧/ ٢٩٨)، رقم (٤٩٤١) حديث صحيح لغيره .

(٢) يونس: ٥٨

(٣) اللباب في علوم الكتاب (١٠/ ٣٥٩)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن(٣٥٣/٨)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن(٢٥١/٣)، فتح القدير(٥١٧/٢)،

(٤) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٧٥)، و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني(١٣٣/٦) ، و تفسير التستري(٧٦/١) ،

(هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) أي إن الفرح بهما أفضل وأنفع مما يجمعونه من الذهب والفضة والأنعام والحرث والخيل المسومة وسائر خيرات الدنيا، لأنه هو سبب السعادة في الدارين. وتلك سبب السعادة في الدنيا الزائلة فحسب. فقد نال المسلمون في العصور[١]

ثم ختمت البحث بخاتمة وضحت فيها أهم النتائج، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من تقصير فمن نفسي، وما توفيقي إلى بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً

المبحث الأول: رحمته صلى الله عليه وسلم العامة بالمخل

وهي قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[٢]

المطلب الأول: بين يدي الآيات

جاءت هذه الآية الكريمة في سورة الأنبياء، وسورة الانبياء مكية: (أول ما نزل من القرآن بمكة: {اقرأ باسم ربك} ثم {ن والقلم} ثم {يا أيها المزمل} ..... ثم إبراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون....)[٣]

اسم السورة

لم يرد لسورة الانبياء بحديث غير هذا الاسم، إلا أن هناك رواية عن السخاوي في كتابه جمال القراء أنها تسمى بسورة (اقترب) باعتبار ما افتتحت به السورة[٤]

عن عامر بن ربيعة أنه نزل به رجل من العرب فأكرم عامر مثواه وكلم فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجاءه الرجل فقال إني استقطعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واديا ما في العرب واد أفضل منه وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك قال عامر

(١) تفسير المراغي (١١/ ١٢٣)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير(٤٨٢/٢)، صفوة التفاسير(٥٤٨/١)
(٢) سورة الانبياء: ١٠٧
(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ١٩٣)، والإتقان في علوم القرآن(٣٩/١)
(٤) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي(٩١/١)

لا حاجة لي في قطيعتك نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ[١])[٢]

المطلب الثاني: مناسبة الآيات

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها

ذكر الله تعالى في سورة من الانبياء مجموعة من القصص والحِكَمِ والدلائل، وهي التي تُعَدُّ سبيلاً للهداية والدعوة والارشاد، وهذا الذي ذكرناه من الادلة يكفي للإشارة والدلالة على قدرتنا على قيام الساعة وعلى غيرها من الممكنات من البعث والحشر والحساب وبعض ما يحدث في اليوم الآخر، (إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ)[٣] فالذي ينتفع من هداية وارشاد القرآن هم العابدون المعترفون لله بالعبودية ومعترفين بهذه العبودية قولاً يطابقه العمل بغاية الجد والنشاط والاجتهاد،

ولما كان هذا مشيراً على رشادهم ، فكان التقدير: فما أرسلناك إلا لإسعادهم والكفاية لهم في البلاغ إلى جنات النعيم ، وتنذر ما يستعجله غير العابدين ولم يعترفوا بعبودية الله من العذاب والجحيم، فقال : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)، فبصفتك رحمة للطائعين فقد بشرتهم برضوان الله والجنة، ورحمة لغيرهم فقد أنذرتهم وحذرتهم من العذاب المقيم.[٤]

ثانياً: مناسبتها لما بعدها

من أجمل ما قرأت في مناسبة الآية لما بعدها هو ما كتبه سيد قطب في ظلاله: وإن البشرية اليوم لفي أشد الحاجة إلى حس هذه الرحمة ونداها. وهي قلقة حائرة، شاردة في متاهات المادية، وجحيم الحروب، وجفاف الأرواح والقلوب..

وبعد إبراز معنى الرحمة وتقريره يؤمر الرسول– صلى الله عليه وسلم– بأن يواجه المكذبين المستهزئين، بخلاصة رسالته التي تنبع منها الرحمة للعالمين:

---

(١) الانبياء: ١

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٥/ ٣٢٧)

(٣) الانبياء: ١٠٦

(٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٥/ ١٢٥)

«قُلْ: إِنَّما يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ. فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ؟»[١] .

فهذا هو عنصر الرحمة الأصيل في تلك الرسالة. عنصر التوحيد المطلق الذي ينقذ البشرية من أوهام الجاهلية، ومن أثقال الوثنية، ومن ضغط الوهم والخرافة. والذي يقيم الحياة على قاعدتها الركينة، فيربطها بالوجود كله، وفق نواميس واضحة وسنن ثابتة، لا وفق أهواء ونزوات وشهوات. والذي يكفل لكل إنسان أن يقف مرفوع الرأس فلا تنحني الرؤوس إلا لله الواحد القهار.[٢]

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي

لقد وصف الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة، وبين لنا بأن الله أرسله رحمة للعالمين، (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) ، والعالمون هم كل ما سوى الله تعالى من الانس والجان والحيوان والنبات وحتى الجماد، وهذا ما عليه جمهور المفسرين.[٣]

وقيل: العالمون ههنا من آمن به وصدقه وأطاعه " وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روي عن ابن عباس، وهو أن الله أرسل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع العالم، مؤمنهم , وكافرهم. فأما مؤمنهم فإن الله جعل هذه الرحمة سبباً لهدايته، وأدخله بالإيمان به , وبالعمل بما جاء من عند الله الجنة. وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله

وعن سعيد بن جبير قال: من آمن بالله ورسوله تمت عليه الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن كفر بالله ورسوله عوفي مما عذبت به الأمم، وله في الآخرة النار.

قال يحيى: لأن تفسير الناس أن الله تبارك وتعالى أخر عذاب كفار هذه الأمة[١]

(١) الانبياء: ١٠٨

(٢) في ظلال القرآن (٤/ ٢٤٠٢)، وينظر: التفسير القرآني للقرآن (٩/ ٩٦٤)

(٣) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان ط هجر (١٦/ ٤٤١) / و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٠٣/٤)، زاد المسير في علم التفسير(٢١٨/٣)، التفسير القرآني للقرآن(٩٦٤/٩)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) (٥٨٧/٢)

ومن أجمل ما ورد وفصّل ذلك: (ويقال: للعالمين أي لجميع الخلق، لأن الناس كانوا ثلاثة أصناف: مؤمن، وكافر، ومنافق. وكان رحمة للمؤمنين، حيث هداهم طريق الجنة، ورحمة للمنافقين، حيث أمنوا القتل، ورحمة للكافرين بتأخير العذاب.)[٢]

وجه رحمة النبي صلى الله عليه وسلم

يخبرنا رب العزة تبارك وتعالى أنه أرسل لنا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة لكل من وما في الارض، والذي ينظر بعين الحكمة والاعتبار علم أن البشر بحاجة الى من يرشدهم الى طريق الحق والصواب، بل هم في أشدِّ الحاجة لمن ينتشلهم من ضياع الجاهلية الى صاحب رسالة حكيمة مضيئة واضحة تنير لهم الطريق بالاستقامة الى الطريق المستقيم، وخاصة أن الأمة كانت تعيش في تيهٍ عظيم ووهمٍ كبير، القوي يأكل الضعيف، والغني يأكل الفقير، انتشار للأهواء والضلال، تعاملات بالربا ووأدِ البنات، قطيعة للأرحام وضياع للمجتمع، عبودية بعضهم بعضا، تفرقٌ في الملل، ما بين مشبِّه لله في خلقه وملحد في اسمه ومشرك في عبوديته، ظلمات بعضها فوق بعض، هنا أرسل الله تعالى للأمة من ينير لها طريقها، ومن ينقذها من ظلمات الكفر الى نور الاسلام، ارسل لهم من ينقذهم ذلِّ العبودية للناس الى عزِّ العبودية لله، جاءهم الرحمة المهداة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، (وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ)[٣]

---

(١) تفسير يحيى بن سلام (١/ ٣٥٠) ، و الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣١٤/٦)، تفسير القرآن العظيم(٣٨٧/٥)، أوضح التفاسير(٣٩٩/١)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير(٤٤٧/٣)، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز(٦٨٤/٤)، التفسير الواضح(٥٦١/٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل(٢٤٦/٣)

(٢) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢/ ٤٤٥)، وينظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري(٥٢٦/٢)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١٢٦/٤)، الجامع لأحكام القرآن(٣٥٠/١١)

(٣) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي (٧/ ٢٢٧).

(وقد كان– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– رحمة للعالمين، شديد الشفقة على الخلق أجمعين حريصاً على هدايتهم إلى الصراط المستقيم، حتى خاطبه ربه بقوله: (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)[١]. أي قاتل نفسك غماً لعدم إيمانهم)[٢]

المطلب الرابع: الأساليب البلاغية

١. انتصاب رحمة على أنه حال من ضمير المخاطب يجعله وصفا من أوصافه فإذا انضم إلى ذلك انحصار الموصوف في هذه الصفة صار من قصر الموصوف على الصفة. ففيه إيماء لطيف إلى أن الرسول اتحد بالرحمة وانحصر فيها، ومن المعلوم أن عنوان الرسولية ملازم له في سائر أحواله، فصار وجوده رحمة وسائر أكوانه رحمة.[٣]

٢. الرحمة هي رقة القلب وصفاؤه وزوال كدره وغلظته وشقائه، لكن هذه الرحمة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم لا تنافي قوة القلب وصبره، فقد كان –صلى الله عليه وسلم– أصبر الخلق وأشجعهم وأقواهم قلبًا مع كمال رحمته، ولا تتنافي مع تضييق العيش عليهم ، عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهز – يعني الوبر – بالدم، فأنزل الله (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ[٤])[٥] ، فقوة القلب من آثارها: الصبر والحلم و الشجاعة القولية والفعلية، والقيام التام بأمر الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ورحمة القلب من آثارها: الشفقة والحنو والنصيحة، وبذل الإحسان المتنوع، فأيُّ أخلاق تقارب هذه الأخلاق السامية الجليلة. فقوة القلب وشجاعته تنفي الضعف والخور، ورحمته تنفي القسوة والغلظة والشراسة.[٦]

---

(١) الشعراء: ٣

(٢) تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص: ٥٨)

(٣) التحرير والتنوير (١٧/ ١٦٦)

(٤) المؤمنون:٧٥

(٥)الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٢٤٧/٣) رقم (٩٦٧) ذِكْرُ السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: {فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ}إسناده حسن

(٦) فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن – تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص: ١٠٩)

٣.إن قيل: كيف قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة للكافرين الذي ماتوا على كفرهم بل نقمة، لأنه لولا إرساله إليهم ما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)[١] ؟

قلنا: كان رحمة للكافرين أيضاً من حيث إن عذاب الاستئصال أخر عنهم بسببه، الثاني: أنه كان رحمة عامة من حيث إنه جاء بما يسعدهم إن اتبعوه، ومن لم يتبعه فهو الذي قصر في حق نفسه وضيع نصيبه من الرحمة، ومثله صلى الله عليه وسلم كمثل عين عذبة فجرها الله تعالى فسقى ناس زروعهم ومواشيهم منها فأفلحوا، وفرط ناس في السقى منها فضيعوا، فالعين في نفسها نعمة من الله تعالى للفريقين ورحمة، وإن قصر البعض وفرطوا، الثالث: أن المراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه وسلم كان رحيماً للفريقين ألا ترى أنهم لما شجوه يوم أحد وكسروا رباعيته حتى خر مغشياً عليه فلما أفاق قال: اللهم أهد قومي فانهم لا يعلمون؟)[٢]

٤.أسلوب القصر (الحصر):

جاء القصر باستخدام أداة النفي "ما" وأداة الاستثناء "إلا"، مما يفيد تخصيص الرسالة المحمدية بأنها رحمة للعالمين. أي أن إرسال النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن لأي غرض آخر سوى الرحمة، وهذا الأسلوب يُبرز عظمة الهدف من الرسالة ويجعل الرحمة هي الصفة المحورية للرسول.[٣]

٥.الإيجاز: الآية قصيرة في ألفاظها، لكنها تحمل معاني عظيمة ودلالات واسعة. فلفظة "رحمة" تشمل كل معاني الخير والبركة والهداية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم للبشرية جمعاء.

٦.(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) الكاف للخطاب الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ، والتعميم في لفظ (لِلْعَالَمِينَ): استخدام كلمة "العالمين" يدل على شمولية الرحمة لجميع الخلق من إنس وجن وكائنات. وهذا تعميم يراد به إظهار سعة رحمة الله من خلال رسوله صلى الله عليه وسلم.[٤]

---

(١) الاسراء:١٥

(٢) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل (ص: ٣٤١)، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (٣٨٠/١)

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٨٩/٦)

(٤) ينظر: روح البيان للاستانبولي (٥٢٨/٥)

٧. المجاز المرسل في كلمة "رحمة": كلمة "رحمة" هنا مجاز مرسل يُراد بها أن النبي صلى الله عليه وسلم هو السبب في نزول الرحمة الإلهية على الخلق، سواء كانت رحمة دنيوية (بالعدل والإحسان والهداية) أو أخروية (بالشفاعة والجنة).

٨. الإسناد المعنوي: إسناد "الرحمة" إلى النبي صلى الله عليه وسلم إسناد معنوي، فهو ليس الرحمة ذاتها، بل هو سبب ومظهر من مظاهرها التي أرسلها الله تعالى.

٩. الجناس الناقص بين "أرسلناك" و"رحمة": وجود تآلف صوتي بين الكلمات يعطي الآية سلاسة وجمالاً صوتياً يجذب الأذن ويعمق التأثير.

١٠. الدلالة العامة: الآية تجمع بين جمال اللفظ وروعة المعنى، وتبرز الرسالة المحمدية كمنهج يقوم على الرحمة الشاملة. هذا الأسلوب البلاغي يعكس القيم الإنسانية والإيمانية الكبرى التي جاء بها الإسلام.

المبحث الثاني: رحمته صلى الله عليه وسلم الخاصة بالمؤمنين

وهي قوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)(١)

المطلب الأول: بين يدي الآيات

وردت هذه الآيات في سورة التوبة، وسورة التوبة مدنية إلا آخر آيتين منها كما ورد فإنها مكية، (ثم يأتي ما أنزل بالمدينة: وعدد ما أنزل بالمدينة تسع وعشرون سورة، وهي هذه: فأول ما أنزل بالمدينة الفاتحة ، ثم سورة البقرة ، ثم سورة الأنفال ..... ثم سورة المائدة ، ثم سورة التوبة وهي آخر ما نزل من القرآن. وكان إذا أنزلت سورة بمكة كتبت بمكة. وآخر ما نزلت هذه الآية، قوله تعالى: (لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رؤوف رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ).[٢]

(١) التوبة: ١٢٨-١٢٩

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢١٩/١)، والناسخ والمنسوخ وتنزيل القرآن المنسوب للزهري (ص: ٤١)، و بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١٠٤/١)

أسماء السورة:

ولهذه السّورة ثمانية أَسماء: الأَوّل براءَة؛ لافتتاحها بها، الثانى سورة التَّوبة؛ لكثرة ذكر التَّوبة فيها {لَقَدْ تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ .... ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوْبُواْ}[١] الثالث الفاضحة؛ لأَنَّ المنافقين افتَضَحوا عند نزولها. الرّابع المبعثِرة؛ لأَنَّها تبعثِر عن أَسرار المنافقين. وهذان الاسمان رُويا عن ابن عباس. الخامس المُقَشْقِشَة؛ لأَنَّها تبرىءُ المؤمن، فتنظِّفه من النفاق وهذا عن ابن عمر. السّادس البَحُوث؛ لأَنَّها تَبْحَث عن نفاق المنافقين. وهذا عن أَبى أَيُّوب الأنصاري. السابع سورة العذاب؛ لما فيها من انعقاد الكفَّار بالعذاب مرّة بعد أُخرَى (سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ)[٢] الثَّامن الحافرة؛ لأَنَّها تحفر قلوب أَهل النِّفاق بمثل قوله: (إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ)[٣]، (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ)[٤].[٥]

لطيفة للآيات عند جمع القرآن

اتفق الخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه مع جَمعٍ من الصحابة الكرام على جَمع القرآن مما هو محفوظ ومكتوب، واختاروا سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه لهذه المَهَمَّة، فكان منهج سيدنا زيد بن ثابت في كتابة القرآن هو اعتماد الوثيقتين المحفوظة في الصدور والمكتوبة في السطور، وقد عثر على سائر آيات القرآن مكتوبة كما كان يحفظها هو وزملاؤه من الصحابة، وهي الوثائق، التي كتبت بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وورد أنه عثر على أكثر من وثيقة مكتوبة لجميع آيات القرآن إلا وثيقة واحدة مكتوبة بها هاتين الآيتين، كانت لدى أبي خزيمة الأنصاري، الذي جعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شهادته شهادة رجلين، فطابق بين حفظه وبين الوثيقة التي وجدها، يؤيدها تأكيد عشرات الحفاظ من الصحابة ومنهم رئيس لجنة الجَمع زيد بن ثابت[٦]

---

(١) التوبة:١١٧

(٢) التوبة: ١٠١

(٣) التوبة: ١١٠

(٤) التوبة: ٧٧

(٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ٢٢٨)

(٦) ينظر: فضائل القرآن لابن كثير (٥٥/١)، والقراءات المتواترة لمحمد حبش (ص: ١٩٣)

المطلب الثاني: مناسبة الآيات

أولاً: مناسبة الآيات لبداية السورة

جاءت هذه الآية في آخر سورة التوبة، ومعلوم أن سورة التوبة افتتحت من غير بسملة للتبرئة من المنافقين والكافرين، وهذه رسالة من الله تعالى أن من يعصي الله ورسوله فلا يستحق الشفقة والرحمة، وأن من يطيعه فله الرحمة والرأفة، فهي كالفاصلة بين المؤمن والمنافق، فهي نزلت في الأمة العربية التي اختارها الله لحمل راية الاسلام الأولى، ومنه تنطلق الدعوة الى الله، وليتنبه القارئ أن كشف المنافقين المتخاذلين عن رفع هذه الراية رحمة للمؤمنين فلذلك ختمت بآيتين للرحمة.[١]

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها

في سورة الانفال تحدث رب العزة تبارك وتعالى عن نصرة الدين بالجهاد والوقوف بوجه الكافرين، وان توحيد الله واتباع منهجه في نصرة الاسلام ومن يقوم بهذا الدور هم المؤمنون الثابتون على طاعة الله ومرضاته، وهؤلاء هم أصحاب الارحام الحقيقية، فرابطة الدين اقوى من رابطة النسب، فبعضهم أولياء بعض، ومن لم يرض بهذا المنهج، ويخالفه فهو اما كافر او منافق، فهؤلاء تبرأ الله منهم في أول هذه السورة، وفضحهم الله تعالى، فهناك من تخلف عن غزوة تبوك ولم يشارك المؤمنين بها، تابوا الى الله تعالى بعد أن عرفوا وعيد الله تعالى لمن تخلف عن مشاركة المؤمنين واعتذروا الى الله تعالى فقبل الله عذرهم لصدقهم[٢]

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن(٩٢٤/٦)، زهرة التفاسير(٣٤٩٣/٧)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٨٩/١١)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٣٣٧/٢)

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣/ ٢٥٥)

ثالثاً: مناسبتها لما بعدها:

خُتِمت سورة التوبة بذكر صفات الرسول صلى الله عليه وسلّم، وبدأت سورة يونس بطرح الشكوك والاوهام وتبديد هذه الشكوك والاتهامات حول انزال الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم، فالسور المتقدمة بينت مواقف المنافقين من الوحي والقرآن، ومهمة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي نزل عليه الوحي بالقرآن ضمن صفات الرأفة والرحمة المذكورة في ختام التوبة، ألا وهي صفتي التبشير والانذار، فالاتصال واضح، فهي ذكرت صفات النبي صلى الله عليه وسلم الذي تستدعي الايمان به وتصديقه وتصديق الكتاب الذي نزل عليه.[١]

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي للآيات

قوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) يخاطب الله تعالى أهل مكة وهذا ما قاله بعض المفسرين، وقال آخرون: الخطاب عام لأمة العرب، أن الله تعالى بعث لنا رسولا من أنفسكم، أي تعرفونه ويعرفكم، ومن يكون بهذه المعرفة يبعد إنكاره، لأن قبائل العرب آنذاك تربطهم صلة القرابة بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم بُعِثَ فيهم ولم يأت من غيرهم، وقيل: أن الخطاب لجميع الناس، ليربطهم بصلة معنوية برسول الله صلى الله عليه ويقيم عليهم الحجة بأن الله بعث لكم رسولاً من جنسكم وطبعكم يأكل مما تأكلون ويشرب مما تشربون، وهو متواجد بينكم ويجلس معكم ويشارككم الحديث والحياة الاجتماعية والدنيوية.

لذلك نرى أن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم نقلوا لنا أدقّ تفاصيل حياة النبي صلى الله عليه وسلم حين ينقلون لنا أحاديثه عليه الصلاة والسلام، وكذلك الحديث عن شمائله وأوصافه، كان النبي صلى الله عليه وسلم متكئاً فجلس، ابتسم النبي صلى الله عليه وسلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا وفعل كذا وقرر كذا وسكت هنا ونطق كذا وكيفية منامه وجلوسه ووضوءه ووقوفه وصلاته وصيامه وحجه وعمرته، كل هذا نابع من قرب النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه

(١) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (١١/ ٩٣)

رضي الله عنهم، فكأنه كما نقول بلغة عصرنا (تسجيل بالصورة والصوت) من شدة دقة الوصف والمتابعة، فهو بحقٍّ من أنفسنا.

ثم جاء القرآن الكريم ليتم أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه: (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) أي يعزُّ عليه مشقتكم وجهدكم وتعبكم واجتهادكم، وحريص على ايمانكم واسلامكم، حريص على أن تسلكوا طريق التوحيد طريق الجنة، حريص على أن يبعدكم عن طريق الكفر والنفاق، حريص على أن ينجيكم من أهوال يوم القيامة والنار والعذاب، والذي يملك هذا الحرص لا شك أنه رحيم، وليس رحيم فقط بل وصفه الله بصفة مشتقة من اسمه تعالى الرؤوف، صفة أدق من الرحمة وهي الرأفة، (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) وفيها دلالة كبيرة على عظيم خلق الرحمة عنده صلى الله عليه وسلم العامة، والخاصة مع الرأفة بالمؤمنين، وهي ما جعلت الناس تهفو قلوبها له عليه الصلاة والسلام، وبها يزداد حب الناس له واتباع المنصفين له، فقد كان صلى الله عليه وسلم طيب القلب لين الحديث طريف الفعال، وهذه الاخلاق التي جذبت قلوب الناس له، (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)[1]،

فعن أبى هريرة ﷺ قال: قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال « إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة ».[2]

وعن أبى صالح قال : كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يناديهم :« يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة ».[3]

ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته أنه كان يحزن اذ كذبه قومه، او ردوه او كفروا به، فنرى أن الله تعالى يواسيه ويسليه ويخفف عنه الألم والحزن بآيات كريمات مثل قوله تعالى: (وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ)[1] ، وقوله تعالى: (فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ)[2]

(١) ال عمران: ١٥٩

(٢) صحيح مسلم (٨/ ٢٤) رقم(٦٧٧٨) باب النهى عن لعن الدواب وغيرها.

(٣) سنن الدارمي (١/ ١٩، بترقيم الشاملة آليا) رقم (١٥) اب كيف كان أول شأن النبي –صلى الله عليه وسلم، و سنن أبي داود (١٤٥/٦) وقال عنه: وهذا سند صحيح لكنه مرسل، ويعضده حديث مسلم قبله.

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) أي فإن أعرضوا عن الايمان بك وبما جئت به فقل يكفيني ربي فهو حسبي، لا معبود سواه، عليه اعتمدت فلا ارجو احدا، ولا اخاف من احد، فهو المحيط بكل شيء، وهو رب كل شيء.[٣]

المطلب الرابع: الأساليب البلاغية للآيات

١.قوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) ولم يقل: جاءكم رسول منكم، بل قال: (مِنْ أَنْفُسِكُمْ) ففيها اشارة الى عمق الصلة بين النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، حيث أن التذكير للمؤمنين بربط العلاقة نفساً بنفس فهي أكثر عمقاً وأقرب حسَّاً، وهي دعوة أيضا أن يكونوا بظهر الرسول صلى الله عليه وسلم وسنداً له، ودعوة للوقوف بجواره وأن تستظل الأمة برايته، لا أن يعادوه أو أن يظهروا العداوة والتربص به، فهو منهم وليس غريبا عنهم،.[٤]

٢.قوله (رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ)[٥] بزيادة الأنفس وفي غيرها (رَسُولًا مِنْكُمْ)[٦] لأنه سبحانه منَّ على المؤمنين به فجعله من أنفسهم؛ ليكون موجب المنَّة أظهر وكذلك قوله (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) لما وصفه بقوله (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) جعله من أنفسهم ليكون موجب الإجابة والإيمان أظهر وأبين[٧]

---

(١) يونس:٦٥

(٢) فاطر: ٨

(٣) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان (١/ ٦٩٠)، لطائف الإشارات = تفسير القشيري(٧٦/٢)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل(٣١١/٢)، تفسير النسفي(١٣٢/٢)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد(٤٧٦/١)، تفسير المراغي(٥٥/١١)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(٣٥٦/١)، تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢/ ١٠٠)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٢٣٢/٣)، فتح القدير(٤٧٦/٢)، محاسن التأويل(٥٣٤/٥)، نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم (ص: ٦٩)، التفسير القرآني للقرآن (٦/ ١٠٤٣)

(٤) ينظر: في ظلال القرآن (٣/ ١٧٤٣)

(٥) ال عمران: ١٦٤

(٦) البقرة: ١٥١

(٧) أسرار التكرار في القرآن (ص: ٥٢)، التحرير والتنوير(٧١/١١)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(١٤٩/٢)، تفسير الماوردي = النكت والعيون(٤١٨/٢)

٣.قال بعض المفسرين: إن الكلام انقطع عند قوله (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) وهو خطاب لأهل مكة. ثم ابتدأ فقال: (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ). فعلى هذا يكفي الوقف على قوله(عَلَيْكُمْ) . وهو قول أحمد بن موسى والأخفش. والوجه أن يكون الكلام كله متصلاً.(١)

٤.تقديم الجار لإفادة الاختصاص فقال: (بِالْمُؤْمِنِينَ) أي العريقين في هذا الوصف كافة خاصة(٢)

٥.(رَءُوفٌ رَحِيمٌ) قيل: قدم الأبلغ منهما وهو الرأفة التي هي عبارة عن شدة الرحمة رعاية للفواصل وهو أمر مرعي في القرآن، وهو مبني على ما فسر به الرأفة، وصحح أن الرأفة الشفقة، والرحمة الإحسان، وقد يقال: تقديم الرأفة باعتبار أن آثارها دفع المضار وتأخير الرحمة باعتبار أن آثارها جلب المنافع والأول أهم من الثاني ولهذا قدمت في قوله سبحانه: (رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها(٣))(٤)

٦.ختم الآية الكريمة بقوله: (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) ، حيث نسب الله للنبي ﷺ اسمين من اسمه(إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ)(٥) وهذا لم يكن لنبي غير النبي ﷺ .(٦)

٧.وههنا نكتة وهي أن رأفته ورحمته لما كانت مخلوقة اختصت بالمؤمنين فقط ، وكان رحمته تعالى ورأفته للناس عامة) إن الله بالناس لرؤوف رحيم (ونكتة أخرى هي أن رحمته (صلى الله عليه وسلم) عامة للعالمين بقوله : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)(٧) وأما رحمته المضمومة إلى الرأفة الرأفة فخاصة بالمؤمنين وكأن الرأفة إشارة إلى الذين ظهر أثر الدعوة في حقهم ، فالمؤمنون أمة الدعوة والإجابة جميعاً وغيرهم أمة الدعوة فقط.(٨)

(١) المكتفي في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: ٩١)، والتمهيد في علم التجويد(١/١٧٣)
(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – العلمية (٣/ ٤٠٧)
(٣) الحديد: ٢٧
(٤) تفسير الألوسي = روح المعاني (٦/ ٤٩)
(٥) البقرة: ١٤٣
(٦) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/٤٢٥)، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل(٢/٨٨)
(٧) الأنبياء: ١٠٧
(٨) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ٥٥٢)

الخاتمة وأهم النتائج:

١. صفة الرحمة التي تحلى بها النبي وهي إحدى أعظم الصفات التي خصه الله بها. وقد أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، كما قال الله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾. تشمل هذه الرحمة كافة المخلوقات، من الإنس والجن، وحتى الجمادات والحيوانات.

٢. هناك رحمة ورأفة خاصة للمؤمنين، تدلل على اختصاص المؤمنين بهذه الرحمة التي أرفقت بالرأفة .

٣. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أظهرت تجليات رحمته صلى الله عليه وسلم مع الكائنات الحية وغير الحية، مثل الجمل الذي أتى للنبي صلى الله عليه وسلم ليحميه من الأذى، وكذلك الجذع الذي بكى عندما فارقه النبي صلى الله عليه وسلم .

٤. يجب على الناس جميعا والمؤمنين خصوصاً إبراز أهمية هذه الرحمة في حياتهم، وكيف كانت عاملاً جاذباً للناس للإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم واتباع رسالته، كيف كان لهذه الصفة الأثر العظيم في انتشار الإسلام، بالإضافة إلى دعوتها المسلمين اليوم إلى التمسك بهذه الأخلاق النبوية.

٥. ضرورة الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وزرع الرحمة والشفقة فيما بينهم، في زمن افتقد فيه العالم الرحمة وأصبحت العلاقات البشرية يسودها الظلم والقسوة.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يزرع بيننا الرحمة والشفقة والمودة والحب والوئام، وان يبعد عنا الحسد والبغضاء والشحناء والخصام ، إنه هو العليم العلام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدلله رب العالمين

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٣. أسرار التكرار في القرآن، المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ

٥. أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية – الرياض، ط: ١ ، ١٤١٣ هـ، ١٩٩١ م

٦. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط: ٦ ، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م

٧. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: ٥ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

٨. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، سنة الولادة ٦٥٤هـ/ سنة الوفاة ٧٤٥هـ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في

التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، لبنان/ بيروت.

٩. البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، سنة الولادة ٧٤٥/ سنة الوفاة ٧٩٤، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، سنة النشر ١٣٩١، بيروت .

١٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

١١. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م

١٢. التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ .

١٣. تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط: ١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

١٤. تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٥. تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١ – ١٤٢٣ هـ

١٦. تفسير السمرقندي = بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي

١٧. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

١٨. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة

١٩. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

٢٠. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: ١ ، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

٢١. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط : ٢ ، ١٤١٨ هـ

٢٢. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٢٣. التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد - بيروت، ط: ١٠ - ١٤١٣ هـ

٢٤. تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٢٥. التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

٢٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

٢٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، سنة الولادة ٢٢٤/ سنة الوفاة ٣١٠، دار الفكر، ١٤٠٥، بيروت .

٢٨. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) ، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م

٢٩. جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، ط: ١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

٣٠. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١ – ١٤١٨ هـ

٣١. رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، دراسة وتحقيق: أ. د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، جميع الحقوق محفوظة للمحقق أ. د. عبدالملك بن دهيش، ط: ١: ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م

٣٢. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت

٣٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١ ، ١٤١٥ هـ

٣٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١ ، ١٤١٥ هـ

٣٥. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، سنة الولادة ٥٠٨/ سنة الوفاة ٥٩٧، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ، بيروت .

٣٦. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي

٣٧. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

٣٨. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط: ١ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٣٩. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط: ١ – ١٤١٦.

٤٠. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) ، المحقق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط: ١ ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م

٤١. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن – تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

٤٢. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: ١ – ١٤١٤ هـ

٤٣. فضائل القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط: ١ – ١٤١٦ هـ

٤٤. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط: ١٧ – ١٤١٢ هـ

٤٥. القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم القرآني، الدكتور محمد الحبش، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية . كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، السودان . أم درمان.

٤٦. القرآن ونقض مطاعن الرهبان، د صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم – دمشق، ط : ١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م

٤٧. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، سنة الوفاة ٧٤١هـ، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، لبنان

٤٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي

٤٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م

٥٠. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١ – ١٤١٥ هـ

٥١. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط: ١ ، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م

٥٢. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط: ٣ .

٥٣. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط: ١ – ١٤١٨ هـ

٥٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت ٥٤٦هـ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، لبنان

٥٥. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١ – ١٤١٧.

٥٦. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: ١ ، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م

٥٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٥٨. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٥٩. المكتفي في الوقف والابتدا، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط: ١ ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

٦٠. الناسخ والمنسوخ – وتنزيل القرآن بمكة والمدينة، محمد بن مسلم بن عبد الله بن شِهَاب الزهري (المتوفى: ١٢٤هـ)، رواية: أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي (٤١٢ هـ)، المحقق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط: ٣ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م

٦١. نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

٦٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي .